مقدمة الدكتور جاسم الياسين

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المهتدين، وقدوة الصالحين، والمبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمدﷺ ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه إلى يوم الدين . . وبعد .

فكثيرة هي الكتب التي تناولت حياة صحابة رسول اللهﷺ بالسرد والبيان، كما فعل الأقدمون، أو بالتحليل وإبراز الدروس، كما فعل بعض المحدثين، الذين لا تخلو كتبهم من التركيز على صورة معينة، أو إبراز مهمة خاصة، أو إعلاء أمر معين، أو إظهار توجه غالب، أو إصلاح مسار في الحياة، أو إحياء الحق وإظهاره، وإخراس الباطل وطمسه، أو غير ذلك من أهداف الكاتبين الذين يجدون في حياة الصحابة طلبتهم وإن تعددت، ويجدون عندهم بُغيتهم وإن تشعبت .

وهذا الكتاب الذي بين يديك يسد ثغرة في مجال التربية التي تستهدف حياة المتفوقين؛ لترى أساليبهم في الحياة، ودورهم في رقيها، وإبعاد الفساد عنها، وقد كانت معظم كتب التربية التي تناولت حياة المتفوقين لا تلقي بالاً لفترة صدر الإسلام وعصوره الذهبية؛ لأنها تبحث عن مظاهر التفوق فيما قبل الإسلام، ثم تعبر بعد ذلك مباشرة إلى المتفوقين الأوروبيين في العصور الوسطى، ثم تصل إلى العصر الحديث .

ولكن أخانا الباحث الأستاذ : « **حمد العجمي** » خالف ـ عن عمد ـ هذه الخطة، ووقف عند فترة صدر الإسلام وحدها، وتتبع فيها حياة ثلاثة من المتفوقين في مجال العلم والجهاد، مستخلصاً من حياتهم المواقف التربوية النافعة، التي أخذت صورة نظرية، مطبقاً إياها على النظريات الحديثة بعد المقارنة، مبيناً أنها لا تختلف عن النظريات التربوية الحديثة إلا في السبق الذي يعطيها الأولوية والتفرد والامتياز والريادة .

وهو بهذا قد تحرى أحد المواطن الفكرية المهجورة فعمّرها، بل زيّنها بحياة هؤلاء الأعلام البارزين (زيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس، وخالد بن الوليد) وأدخل بطريقته في البحث وربط حياة الأعلام بالنظريات التربوية شيئاً من الحيوية والحركة يمنع جفاف البحث، ويعطي الفكرة رواءً وبهاءً؛ ليجذب نحوها العقول والقلوب معاً.

وقد استطاع الباحث التعامل مع النصوص أخذاً وفهماً وشرحاً، مما جعله يستنبط قواعد مفيدة للعاملين في حقل التربية، ولم يمنعه من ذلك أو يعقه قلة الكتابات التربوية في مجال السيرة والتاريخ الإسلامي اللذين هما بحر ثقافي عظيم فيه كثير من اللؤلؤ والمرجان، يحتاجان في استخراجهما للناس إلى سباح ماهر يجيد الغوص ويعرف الأماكن التي يبحث فيها ليُخرِج للناس ما به يُسَرون.

وأسأل الله أن ينفع بجهود الباحث، وأن يجزيه خير الجزاء على ما بذل وقدم.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

أخوكم

د.جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الداعية الإسلامي، وأمين عام اللجان الخيرية

جمعية الإصلاح - الكويت

٩/ ١١/ ١٩٩٨

مقدمة الدكتور أسامة حسن معاجيني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المربي الأمين محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

بمثل هذه الآيات تقررت أفضلية الإنسان على سائر مخلوقات الله، وأحقيته في استخلاف الأرض واستعمارها إلى قيام الساعة، وعلى مر العصور التاريخية المتلاحقة قدم أشخاص متفوقون وموهوبون إسهامات متنوعة ومتعددة ساعدت في رفع الحضارة الإنسانية إلى أرقى الدرجات، وكانت هذه الإسهامات سبباً في حل معظم المشاكل والأزمات التي تصادف الإنسان، وبعض الأحيان كانت سبباً في دماره وتعاسته.

إن الإنسان، ومنذ استخلافه لعمارة الأرض، كان دائم التطلع إلى الأفضل، ويسعى إليه مجبولاً على حب المعرفة، واكتشاف المجهول، فتكونت عبر التاريخ الطويل حضارات عدة جاءت ثمرة طبيعية لإسهامات الأفراد اللامعين في مجالات مختلفة دون غيرهم من باقي أفراد المجتمع، أولئك النفر من الناس القادرين على إحداث تغييرات إيجابية في ثقافات ومقومات مجتمعاتهم نظراً لما يملكونه من قدرات ومواهب لازالوا يقدمون الكثير من عصارة أفكارهم ومواهبهم من أجل تقدم الإنسانية ورقيها.

غير أن المتأمل لواقع العالم في الوقت الراهن يلحظ التغيرات الجذرية التي تكاد تقصف بمعظم مقومات وثوابت الشعوب المختلفة وموروثاتها الحضارية

والاجتماعية والقيمة؛ لأن هذه الشعوب ليس أمامها سبيل سوى التأثر بدرجات متفاوتة بقوى التغيير المتسارع في عصر العولمة والانفجار المعلوماتي والتسابق نحو التسلح وغزو الفضاء، كما أن هذه الشعوب لا تملك أيضاً سوى أن تؤثر في قوى التغيير إذا كانت قادرة على الفعل والمبادرة بجهود أبنائها حتى تتكيف مع المشاكل والأزمات التي تزداد تعقيداً، ومع المستجدات التي تتراكم يومياً وقد تؤدي إلى صعوبة في الفهم، والسيطرة في أغلب الأحيان. . ومن خلال الواقع التاريخي، وفي خضم هذه التغيرات يأتي دور العقول المؤهلة - إذا أُعدت جيداً - في التصدي للمشاكل القائمة والمتوقعة من أجل الحلول الناجعة لها، أو تخفيف أضرارها إلى أدنى حد ممكن.

ومع غزارة ما هو متوافر في المكتبة العربية من مؤلفات متنوعة في موضوع رعاية المتفوقين والموهوبين «المتميزين» إلا أننا نلاحظ أن هناك قصوراً واضحاً، وفجوة كبيرة في تقصي منجزات الحضارة الإسلامية الأولى، وإسهامات رجالها الفائقين في شتى مجالات التفوق المتعارف عليها في تلك الحقبة التاريخية، والتي امتدت آثارها إلى وقتنا الحاضر، وستمتد إن شاء الله إلى عصور قادمة.

من هذا المنطلق جاءت فكرة هذا البحث الذي يركز على الربط بين الاتجاهات الحديثة في رعاية فئة المتفوقين بإسهامات المتفوقين في عصر الحضارة الإسلامية الأولى، حيث تناول البحث قضية عرض بعض النماذج التي تمثل بعض مظاهر التفوق العقلي لدى المسلمين الأوائل في عصر النبي ﷺ، ومقارنتها بأبرز مظاهر التفوق المتعارف عليها حديثاً، والخصائص السلوكية للأفراد المتفوقين في العصر الحديث، والمتداولة في أدبيات التراث التربوي المكتوب عن رعاية هذه الفئة.

وقد جاءت فكرة إجراء البحث هذا كردة فعل طبيعية لندرة البحوث التي تناولت هذا الموضوع من الوجهة التاريخية، ولكن بأسلوب تربوي، حيث هدف البحث بشكل أساسي إلى إبراز بعض مظاهر التفوق العقلي وخصائص الشخصيات المتفوقة عقلياً لدى عينة من الصحابة - رضوان الله عليهم - وهم:

زيد بن ثابت، وعبدالله بن عباس، وخالد بن الوليد ـ رضي الله عنهم أجمعين، ومقارنة ما جاء من عرض في سياق البحث بأحدث التعاريف والنظريات التي تطرقت لها الأبحاث والأدبيات المكتوبة في مجال رعاية المتفوقين خلال هذا القرن، مثل تعريف مكتب التربية الأمريكي (١٩٧٢م)، ونظرية رنزولي (١٩٧٦م)، والخصائص السلوكية التي يمكن أن تُستخدم في التعرف عليهم.

وانطلاقاً مما توصل إليه البحث يمكن للقارئ الواعد أن يسترشد بالمفاهيم والمظاهر التي وجدت في عصر النبي ﷺ عن التفوق والموهبة، ويتمكن من أن يقدم هو نماذج حية من واقعه الذي يعيشه، لأن مفهوم التفوق ومظاهره تتغير بتغير حاجات واهتمامات المجتمعات، فقيم كل مجتمع تحدد تعاريف للتفوق خاصة بها، وكل ثقافة لها ـ فيما يبدو ـ رأيها الخاص، وفكرتها الخاصة عن مكونات التفوق.

المشرف

د. أسامة حسن محمد معاجيني

أستاذ التفوق العقلي والموهبة المشارك

كلية الدراسات العليا ـ جامعة الخليج العربي

البحرين

٣٠ أكتوبر ١٩٩٨م

obeikandl.com

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله والصلاة والسلام على مُعلِّم البشرية وسيد المرسلين محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء وخير البشرية جمعاء.

ظهر كثير من الأصوات ينادي بأهمية رعاية المتفوقين ومعرفة خصائصهم وطرق اكتشافهم، وإن المتأمل والمتفحص لكتب تاريخ التربية وبخاصة تربية المتفوقين يجد أنها تركّز على عصور ما قبل الإسلام، ثم تنتقل إلى العصور الأوروبية الوسطى، ثم الحديثة، مُغفلة العصور الإسلامية، ولعل السبب في ذلك قلة المؤلفات الإسلامية في هذا المجال مقارنة بالمؤلفات الأجنبية.

والاهتمام بالمتفوقين ليس وليد القرون الحديثة بل هو منذ اكتشاف الإنسان البدائي النار، ففي العصر البدائي قد يُطلق على الصياد الماهر أنه متفوق، في حين أن المجتمعات الأكثر تطوراً تطلق على «العالم الجيد»، و«الطبيب الماهر» صفة التفوق، فمفهوم التفوق يتغير بتغير حاجات واهتمامات المجتمعات، فقيم كل مجتمع تحدد تعاريف للتفوق خاصة بها، وكل ثقافة لها - فيما يبدو - رأيها الخاص وفكرتها الخاصة عن مكونات التفوق[١].

والتفوق بمفهومه الحديث لا ينحصر في مجال واحد بل يتعدد بتعدد اهتمامات المجتمعات، فقد جاء في تقرير ميرلند الذي دخل الكونجرس الأمريكي وأخذ الدعم الكافي وأصبح شعاراً معتمداً في مكتب التربية الأمريكي:

إن من مظاهر التفوق: القدرات العقلية العامة، والتفكير الابتكاري، والاستعداد الأكاديمي، والقدرات القيادية، والمهارات الفنية، و المهارات الحركية.

وبهذا نرى أن التفوق لا ينحصر في مجال واحد حسب ما جاء في تقرير يعتبر من التعاريف الأساسية للتفوق في العصر الحديث، وهذا ما عرفه

---

(١) . In: Maajeeny (1990), P. : 13 (Gallaqher and wies),(1990)

المسلمون الأوائل حيث تعددت أوجه التفوق عندهم ، مثل التفوق العلمي والعسكري والتفوق في الإنفاق والعبادة والقيادة والشعر والشجاعة والكرم وغيرها كثير من الصفات . إلا أن التفوق العلمي والعسكري كانا هما أبرز المظاهر نظراً لحاجة المجتمع لهما في تلك المرحلة وبخاصة أن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية التي اعتمدت بشكل مباشر على العلم وعلى القوة العسكرية . ويركّز الباحث على شخصيات متفوقة تميزت في مظهرين من مظاهر التفوق هما : التفوق العلمي ، والتفوق العسكري (الجهاد) .

يتألف الكتاب من خمسة فصول :

١ ـ **الفصل الأول** : التفوق قديماً وحديثاً ، عالج فيه المؤلف قضية التفوق والاهتمام به منذ أن خلق الله البشرية إلى وقتنا الحاضر ، مشيراً إلى أهمية رعاية المتفوقين ومبررات تقديم البرامج لهم ، متطرقاً إلى صفاتهم السلوكية .

٢ ـ **الفصل الثاني** : سيرة الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه .

٣ ـ **الفصل الثالث**: سيرة الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه .

٤ ـ **الفصل الرابع** : سيرة الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه .

٥ ـ **الفصل الخامس** : استخلص فيه الباحث سمات وخصائص التفوق لدى الصحابة رضي الله عنهم ، وناقش فيه فرضي الدراسة ، وهما :

١ ـ اشتمال بعض مظاهر التفوق عند الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ لمظاهر التفوق المتخصص المعروفة في العصر الحديث .

٢ ـ تتصف عينة الدراسة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بكثير من خصائص وسمات التفوق المعروفة في العصر الحديث .

ثم استخلص النتائج والتوصيات .

وقد عمد الباحث في دراسته للشخصيات أن لا تكون الدراسة سرداً

تاريخياً، بل أمعن النظر واستخلص الدروس التربوية المستفادة من كل موقف، مركزاً في دراسته على ثلاثة أمور يرى المختصون أهميتها في دراسة الشخصيات:

١ ـ الصفات السلوكية مثل الدافعية والخصائص النفسية.

٢ ـ الصفات المهنية التي من خلالها أبدعت هذه الشخصيات في إنتاجها.

٣ ـ الصفات الاجتماعية كالتفاعل مع الآخرين[١].

وقبل البدء في هذا البحث فإن الباحث يضع تعريفاً إجرائياً للشخصيات التي تناول سيرتها في بحثه وهم:

«صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام الذين برزوا في المجالين العلمي والعسكري وتبدأ سيرة الصحابي من ولادته إلى وفاته».

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث وفي حدود إمكاناته لم يجد أي دراسة علمية سابقة تناولت مظاهر التفوق وخصائصه عند الصحابة رضي الله عنهم.

وتكمن مشكلة البحث في التعرف على بعض مظاهر التفوق لدى الصحابة رضي الله عنهم (العينة المختارة)، ومقارنتها بأبرز صفات التفوق الحديثة.

وكذلك تكمن أهمية البحث في:

١ ـ قلة البحوث التي تناولت هذا الموضوع مقارنة مع البحوث الأخرى.

٢ ـ إن البحث عملية اتصال مع البحوث التي سبقت، لاتصال الفكر والبحث ليكتمل عقد تطور رعاية المتفوقين منذ الإغريق والرومان والصينيين وتوصلاً إلى العصور الوسطى والحديثة.

٣ ـ الوقوف على بعض مجالات التفوق عند الصحابة رضوان اللّه عليهم.

---

(١) C.June Maker, (1982) Currlculum Development for the gifted, P.18.

وتلخص الهدف الأساسي من البحث في محاولة إبراز بعض مظاهر التفوق العقلي وخصائص المتفوقين عقلياً لبعض الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ومقارنتها بأحدث ما تحتويه نظريات التفوق في العصر الحديث، وذلك مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم:

« خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وفي الختام يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (أخرجه الترمذي وأبو داود).

أسجل اعترافي بالفضل للدكتور أسامة حسن معاجيني ـ المشرف على هذا البحث، والذي كان لتوجيهاته وإرشاداته أبلغ الأثر في حياتي الدراسية، كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين الذي كرمني بتقديمه لهذا الكتاب ومراجعته، وزودني بملاحظات قيمة جعلتني أعيد النظر فيما كتبت، كما أشكر أستاذي الدكتور عبدالرحمن كلنتن على توجيهاته وعطائه المستمر لي طوال فترة الدراسة، ولا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر وعظيم الامتنان إلى كل من مد لي يد العون لإخراج هذا الكتاب الذي أرجو أن يحوز على رضى الله ثم رضى القارئ، فإن أصبت فيه فمن الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان.

وأخيراً أقول للجميع جزاكم الله خيراً، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

«من قال لأخيه جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء» (أخرجه الترمذي).

الباحث

حمد بليه العجمي

ماجستير في التفوق العقلي والموهبة